كبيت العنكبوت **كتب** عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اجمع لي امر الدنيا وصف لي امر الآخرة وكتب انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام والسلام وقال الهادي في قصيدته :

∴ العيش نوم والمنية يقظة ∴ والمرء بينهما خيال ساري ∴

∴ فاقضوا مآربكم عجالا انما ∴ اعماركم سفر من الاسفار ∴

وهذا بالحقيقة معنى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الشافعي رضي الله عنه ∴ يا نفس ما هي الا صبر ايام ∴ كأن مدتها اضغاث احلام ∴

∴ يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة ∴ وخل عنها فان العيش قدامي

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ايضا عظني واوجز فكتب اما بعد فان فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام **قيل** لبعضهم ما لنا لا نراكم تعصون الله قال فانا وقعنا في الطاعات بحيث لا سبيل لنا الى المعاصي وكفى بالعبادة شغلا وكتب اليه ايضا فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل والسلام وقد قيل الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقا فاماني **تنبيه** تفكر فان ساعة واحدة من عمرك **بل** نفسا واحدا منه خير من الدنيا وما فيها فكيف تعصي العزيز **بلغنا** ان سليمان ابن داود عليه السلام خرج على كرسيه والريح ترفق بهم والطير تظلهم فاشرف على امرأتين من بني اسرائيل فعجبنا مما رأيا فقالتا سبحان الله لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فسمع قولهما سليمان صلى الله عليه وقال للريح قفي فوقفت فقال لهما ما قلتما قالتا خيرا يا نبي الله فقال لهما سليمان قولكما سبحان الله افضل من جميع ما اوتي آل داود فافهم واعلم ان مثل من ضيع ليله ونهاره في غير طاعة الله بل بشيء مباح مثل رجل في يده جواهر ويواقيت فالقاها في البحر وضيعهما فيا لهما من خسران وان ضيعهما في معصية كان مثله مثل من في يده الف دينار فاشترى بها حيات وعقارب وارسلها على نفسه فما اعظم جهله وحماقته وهذه حالنا

فافهم

فافهم فائدة اعلم ان سكر حب الدنيا اسكر من سكر الخمر بالف درجة وذلك لان سكر الخمر يزول بساعات وسكر حب الدنيا لا يزول الا عند الموت او بعده كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والسكران بالحقيقة هو الذي يسخره الشيطان وقد قيل السكر على وجوه ستة سكر الخمر وسكر الغفلة وسكر الهوى وسكر المال وسكر السيان وسكر السلطنة ولا يحصل للعبد التوبة النصوح حتى يخرج من هذه كلها ولا يصل الى الرب بالمناجاة وحضور القلب في الصلاة الا بالخروج عنها لان السكران ان يقول شيئا لا بحضور القلب ولذلك قيل في قوله تعالى ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية اي لا بحضور قلوبكم كالسكارى وقيل فيه سكر الصبوة والشهوة والغفلة واعلم ان حب الدنيا يمنع القول في التقوى كما يمنع سكر الشراب المجوز في التقوى شعرا :

∴ البهم يزجرها الراعي فتنزجر ∴ والطير يردعها من وردها الحذر ∴

∴ والآدميون سكرى ليس يردعهم ∴ خوف الوعيد ولا تنهاهم العبر ∴

نكتة واعلم ان من افضل محاسن الاخلاق عند الخلائق ومكارمها الاغترار بمعالي الامور واشرفها والخلع عن رذائلها وسفسافها وهو حالة الكمال ومغناطيس الجلال وكيميا السعادة وافضل العبادة واعلا الاجناس وابهج اللباس وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب معالي الامور واشرفها ويكره سفسافها وهذا الفن يجيئ في جميع ما تعده العقل والشرع وقضى بحسنه الالف والطبع في الافعال والاقوال والصنائع والاحوال ولكن يحتاج دونه الى اصل ظاهر وفعل ظاهر ومروة تامة وقوة عامة كما قال المتنبي في قصيدته :

∴ لا يدرك المجد الا سيد فطن ∴ لما يشق على السادات فعال ∴ الى قوله

∴ لولا المشقة ساد الناس كلهم ∴ الجود يفقر والاقدام قتال ∴

وقد اشتغل الناس بالفوائد وانت غافل راقد فقيد قدام اقدامك

Copyright © King Saud University